# العراق بعد خروج أمريكا (1/2)
## دعوة للتفكير
## وصف الواقع

استعصت أرض العزة والكرامة "العراق" على جميع المحاولات الصليبية الكبيرة لإخضاعها[1]، بل شمخت أمام جميع القوى الظالمة الطاغية التي وقفت مع الصليبيين .
وباتت أكثر القوى الصليبية وعلى رأسها الأمريكية قاب قوسين أو أدنى من الخروج من أرض العراق الأبية[2]، ولا شك أن الغربيين أشعلوا نار الغضب الإسلامي عليهم بسب هذه الحروب الجائرة [3] .
فما هي الرؤى القادمة ؟
سأحاول هنا عرض الواقع ومن ثم استشراف الاحتمالات المستقبلية ، وهي دعوة للتفكير
ومما لا شك أن التحليل ليس أمرا يسيرا ، وهو أصعب في مثل ظرف العراق المتشابك والمشتعل بل هو بركان يلقي حمما هائلة، ولكن علينا أن نفكر ونبذل الجهد في وضع رؤية وفق المعلومات المتوفرة[4].

---

1() وصف بيكر الوضع في العراق بأنه مرعب بعد زيارته لبغداد ، كما أن الناطق باسم القوات الأميركية في العراق الجنرال وليام كولجين اعترف بفشل الإستراتيجية الحالية في مواجهة التمرد وأعلن أن القوات الأميركية بصدد إستراتيجية جديدة تدرسها مع المسئولين العراقيين .

2()أطلق عليها البعض سياسة الخروج من العراق أو استراتيجية الخروج من العراق والبعض أسماها سياسة الهروب.

3()ورد في موقع الجزيرة الأحد 2/9/1427 هـ - الموافق 24/9/2006 م كتابات تتحدث عن ذلك ومما جاء فيها ( ..تناولت نيويورك تايمز دراسة أجرتها المخابرات الأميركية تؤكد دور الاحتلال الأميركي للعراق في تفريخ جيل جديد من "الراديكاليين الإسلاميين" وأن تهديد الإرهاب قد تنامي منذ أحداث 11سبتمبر/أيلول 2001. ووفقا لمسئولين في واشنطن أسهموا في إعداد هذا التقييم أو اطلعوا على الوثيقة النهائية، فإن هذا التقرير يشير إلى أن الحرب على العراق تلعب دورا مباشرا في تعزيز الراديكالية، أكثر مما أبلغ عنه في الآونة الأخيرة بوثائق البيت الأبيض ، أو مما جاء في تقرير لجنة المخابرات التابعة لمجلس النواب يوم الأربعاء.ويعتبر هذا التقييم الذي انتهى العمل فيه في أبريل/ نيسان، الأول من نوعه في ما يخص تقييم الإرهاب الدولي ، من قبل وكالات المخابرات الأميركية منذ نشبت الحرب على العراق ، ويمثل وجهة نظر جماعية لـ 16 وكالة متباينة داخل الحكومة.) فظهرت مجموعات لا ترى إلا قتل الأمريكان ومن يحميهم في كل بقعة.

4() مع الأسف أن الغربيين عندهم مراكز دراسات ضخمة بينما يفتقر المسلمون لمركز سني واحد قوي ، وفيما يخص قضية العراق فقد عملت عشرات المراكز لدراسة الوضع هناك ، وقد أجرت قناة الجزيرة لقاء حول هذا الموضوع في برامج ما وراء الخبر : ( الاثنين 1/10/1427 هـ الموافق 23/10/2006 م ) بعنوان : الإدارة الأميركية وإستراتيجية التغيير في العراق ، وورد فيه على لسان المذيع : " تعددت مصادر التسريبات حول تقرير ستتقدم به لجنة مؤلفة من عشر شخصيات مرموقة في السياسة الأميركية شكلها مجلس الشيوخ الأميركي في مارس/آذار الماضي وكلفها بإعداد سياسة توفر مخرجا من المأزق الأميركي في العراق ، اللجنة المؤلفة من أعضاء في الحزبين الجمهوري والديمقراطي رأسها وزير الخارجية الأميركي الأسبق جيمس بيكر والعضو الديمقراطي السابق في مجلس النواب لي هاملتون " .وقال الصحفي أحمد موفق زيدان : (تحدثت تقارير كثيرة عن عكوف دول الأطلسي للبحث في مرحلة ما بعد الهزيمة الأميركية وانسحاب الجيوش الأميركية من العراق وأفغانستان.)

## العنصر الأول في هذا التحليل هم أطراف الصراع :

* أولا السنة ،والمؤثر فيهم هم فصائل المقاومة الباسلة نضر الله وجوههم.
وقد يوضع تنظيم القاعدة في زاوية معزولة عن إجماع أهل السنة ؛ فإن له حساباته الخاصة ، وفكره المستقل ، وقد أسس له دولة !!.
وبالعموم فهذه الفصائل موقفها مشرف سواء من مقاتلة المحتل الغاصب أو من ولاه ودخل تحت رايته
فانسلخ من دينه ،وكانوا حجر عثرة على المشروع الصهيوني باحتلال دول المسلمين المجاورة ،وحجر عثرة على مشروع الهلال الشيعي ،وعلى صدورهم تكسرت تلك الأحلام ،وكانت دمائهم خندقا يحمى من خلفهم من إخوانهم المسلمين.

### فئات المقاومة السنية :

* للسنة عدد كبير من فئات المقاومة ، وبعضها سلفي المعتقد والتوجه وآخر هم من عموم أهل السنة والجماعة ،وأقوى هذه المجموعات هم الجيش الإسلامي [5] ثم جيش المجاهدين وجيش الأنصار ويمثلون التيار السلفي . وثورة العشرين [6] وجيش جامع ويقال أنهم يمثلون تيار بعض الإخوان .

---

موقع مدونات مكتوب.
فأين الدراسات الإسلامية ؟!

5 ()الجيش الإسلامي : هو تنظيم سلفي القيادة وكثير من رجاله من أهل السنة والجماعة ،**وبعض** قيادات المجاميع من البعثيين السابقين . وفي وجهة نظري أن هؤلاء البعثيين خطر داهم.
ولكن عادل الجوجري ـ صاحب أول دراسة للمقاومة العراقية ـ يراه جيش بعثي خالص فقال: الجيش الإسلامي هو مزيج من تنظيمات عسكرية يعتقد أنها بقايا عناصر قوات الحرس الجمهوري ... ويعتقد أنه يضم سبعة آلاف مقاتل لديهم قدرة قتالية عالية .. ـ ثم قال ـ المرجح أن الجيش الإسلامي منظمة بعثية شحما ولحما.( أسرار وخفايا المقاومة العراقية ـ دار الكتاب العربي)
وفي لقاء مع الناطق الرسمي باسم الجيش د. إبراهيم الشمري قال: أما اللمز بأن بيننا بعثيين فهذا من الظلم الفاحش حيث أن جماعة الجيش الإسلامي وكما أخبر الأخ القائد العام للجيش حفظه الله في حديثه مع مجلة الفرسان الالكترونية ليس فيها بعثي واحد وخلافنا معهم خلاف عقائدي كبير ، والبعثيون في العراق لم يستطيعوا أن يدافعوا عن الدولة وكانت تحت أيديهم وكل أجهزتها في خدمتهم أكثر من ثلاثة أسابيع ... وأقول : قولا واحدا ليس في صفوف الجيش الإسلامي في العراق أي أحد من البعثيين أو أزلام النظام السابق أما بالنسبة للعسكريين السابقين ، فالعسكريون هم شريحة من شرائح الشعب العراقي فيهم الكثير من أهل الصلاح والدين والإخلاص وانتخب من هؤلاء من تنطبق عليه المواصفات الشرعية للانتساب إلى الجيش الإسلامي في العراق والمصلحة الشرعية تقتضي أن يولى كل ولاية الصالح لها ، وقيادة القطاعات العسكرية تحتاج إلى ضباط متمرسين أكفاء كما أن الدروس في المساجد تحتاج إلى طلبة علم حاذقين وهكذا يولى كل شخص بحسب ما يجيد. (موقع الجيش الإسلامي )

6() تحت قيادة الشيخ المجاهد حارث بن سليمان الضاري أمين جمعية علماء المسلمين وشيخ شمل شمر، وهو سليل المجد فجده هو الذي أشعل فتيل ثورة العشرين التي طردت البريطانيين من العراق ،وتوفي في المعتقل 1928م.

ويرى أحمد موفق زيدان أن أقوى فصلين هما الجيش الإسلامي وثورة العشرين فقال وهو يتحدث عن أخطاء هذين الفصيلين : عدم طرح مقاومي الجيش الإسلامي وكتائب ثورة العشرين لرموزهم وتعريف الناس بهم عبر وسائل الإعلام بينما الكل يقدم رموزه، فالرمزية مهمة في مرحلة الالتفاف الشعبي وكذلك في مرحلة ما بعيد رحيل الاحتلال. [7]

* تنظيم القاعدة :

يقوم فكر تنظيم القاعدة على قضية إعلان الجهاد ضد أمريكا في كل بقاع الأرض ،وهو تنظيم عالمي قام باسم ( الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين ) وهو اتحاد الشيخ أسامة بن لادن مع الدكتور أيمن الظواهر وانتسب لهم مجموعات جهادية أخرى متفرقة ،وهدفهم هو ضرب أمريكا في كل بقاع الأرض ،وتتوج هذا في عملية ضرب البرجين ( 11سبتمبر) ، بل بلغ بهم الأمر إلى ضرب المصالح الأمريكية في عدد من الدول في محاولة لإدخال أمريكا لأكبر عدد من الدول الإسلامية بزعم أن ذلك سيسقطها!!.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وقدس روحه : " ولا ريب أن السيئات لا يؤمر بها وليس للعبد أن يفعلها ليقصد بذلك التوبة منها فإن هذا مثل من يريد أن يحرك العدو عليه ليغلبهم بالجهاد أو يثير الأسد عليه ليقتله ولعل العدو يغلبه والأسد يفترسه بل مثل من يريد أن يأكل السم ثم يشرب الترياق وهذا جهل بل إذا قدر من ابتلى بالعدو فغلبه كان أفضل ممن لم يكن كذلك وكذلك من صادفه الأسد وكذلك من اتفق أن شرب السم فسقى ترياقا فاروقا يمنع نفوذ سائر السموم فيه كان بدنه أصح من بدن من لم يشرب ذلك الترياق "[8] .

ومن تأمل جرم ما فعله خوارزم شاه عندما قتل تجار جنكيزخان حاكم التتار فتسبب في تدمير التتار بلاد المسلمين ،وقاسه على أحداث اليوم ظهر له خطأ ما يفعله تنظيم القاعدة أصلحهم الله وهداهم . [9]

ومن أبرز أفكار تنظيم القاعدة [10] :

1.عدم الأخذ عن العلماء بدعوى أنهم علماء سلطان أو مذهبيين ،والاكتفاء بقراءة الكتب ،أو فتاوى لجانهم الشرعية. [11]

---

7() 

8() ( منهاج السنة 2/400 )

9()انظر البداية والنهاية (17/81)، طبقات الشافعية - السبكي (1/330).

10() هي نفسها أفكار تنظيم الجهاد .

11() هم يقبلون من العلماء ما يوافقهم فقط ،أما إن خالفوهم فلا يقبلون منهم ،وقد

2. تطبيق فتاوى صدرت من بعض العلماء لملابسات معينة وجعلها قواعد مطردة .

وأنقل هنا كلاما جيدا لشيخ الإسلام في مسألة القياس في التكفير حيث قال رحمه الله: " إذا رأيت إماما قد غلّظ على قائل مقالته أو كفّره فيها **فلا يعتبر هذا حكما عاما في كل من قالها** إلا إذا حصل فيه الشرط الذي يستحق به التغليظ عليه والتكفير له فإن من جحد شيئا من الشرائع الظاهرة وكان حديث العهد بالإسلام أو ناشئا ببلد جهل لا يكفر حتى تبلغه الحجة النبوية . وكذلك العكس إذا رأيت المقالة المخطئة قد صدرت من إمام قديم فاغتفرت لعدم بلوغ الحجة له فلا يغتفر لمن بلغته الحجة ما اغتفر للأول فلهذا يبدع من بلغته أحاديث عذاب القبر ونحوها إذا أنكر ذلك ولا تبدع عائشة ونحوها ممن لم يعرف بان الموتى يسمعون في قبورهم فهذا أصل عظيم فتدبره فانه نافع " . [12]

3. ادعاء أن الجهاد مصلحة مطلقاً .

4. الخلط بين التكفير العام وتكفير المعين .

5. التعصب الشديد للآرائهم،وقياداتهم.

6.التساهل في دماء المسلمين فضلا عن غيرهم. [13]

7.ضعف الاهتمام بدارسة الفقه ، والضعف الشديد في ضبط فقه الفتوى ، وعدم اعتبار المصالح الشرعية.

8.عدم عذر المخالفين لهم بالاجتهاد . [14]

---

يتحول عالم الأمس إلى ضال أو مخذل أو حتى منافق !!.

12() مجموع الفتاوى 6/61

13() جرت محاولات من القاعدة لقتل أحد كبار علماء العراق المخالفين لهم في بعض الإجتهادات .وأرباب هذا الفكر قد يستحل بعضهم القتل لمجرد الخلاف ومن ذلك قتل الشيخ حسين الذهبي ،وقتل الشيخ جميل الرحمن رحمهما الله ،بل قد يقتل هؤلاء الغلاء بعضهم وذلك كما أشار إلى ذلك أبو عبدالله المصري مؤلف كتاب : "كشف شبهات المقاتلين تحت راية من أخلَّ بأصل الدين" حيث قال في رساله له : على كلٍ فعلاقتنا مع إخواننا في الداخل غاية في السوء، بل إن منهم من تبرّع بقتلنا، على أننا "خوارج مارقة- كلاب أهل النار".
وللمعلومية فكتاب كشف شبهات المقاتلين هو عن تكفير حكومة الطالبان ،ويظهر أن المؤلف ممن كان له ارتباط قوي بأبي مصعب السوري و أبي مصعب رويتر" (الموجود الآن في السجن بمصر) انظر موقع شفاف الشرق الأوسط بعنوان : رسالة عبد الحميد السوري.

14() من ذلك أن جمعية علماء المسلمين في العراق أصدرت تصريحات تجيز للعراقيين الانضمام إلى الجيش والشرطة والاستخبارات مع عدم المشاركة في أي عمليات ضد العراقيين المقاومين ـ هذا في أول الأمر ـ فلم تسلم من تنظيم القاعدة الذي يكفر كل من انظم للحكومة العلمية بغض النظر عن قصده.

وأبرز من يأخذون عنه : هو أبو محمد المقدسي [15] ـ وله مؤخرا تراجعات جيدة والحمد لله - ، ثم عبدالقادر عبد العزيز [16] ، ثم أبو قتادة [17] .

أما الرجل المؤثر في التنظيم فهو الدكتور أيمن الظواهري[18]،ومن تتبع أفكاره ظهر له أن فيها غلو.

ويتميز تنظيم القاعدة على باقي الفصائل بقوة الدعاية والإعلام عنده ،وإظهار قياداتهم فتكسبهم شعبية بين الناس ، بينما الدعاية ضعيفة في باقي المجموعات بل هي متخلفة جدا ،ويمتنع البقية عن ذلك ،وهذا خطأ في إدارة الحروب الوطنية .

## علاقة الزرقاوي بتنظيم القاعدة:

لابد من دراسة العلاقة بين أبي مصعب الزرقاوي (محمد فاضل نزال الخلايلة ينتمي إلى عشائر بني حسن الأردنية)رحمه الله ،وبين تنظيم القاعدة ، فهل كان تابعا لهم أم خصما ،أم هي علاقة تحكمها مصلحة الفريقين؟

سأحاول الإشارة لبعض النقاط لعلها تساهم في فهم تلك العلاقة .

سافر أبو مصعب للجهاد في أفغانستان في مرحلتة الأولى ثم رجع للأردن وبقي فيها فترة قضى أكثرها في المعتقل ،وكان قد ارتبط بأبي محمد المقدسي ،ثم بعد الخروج من السجن سافر مرة أخرى للجهاد بل كانت هجرة كما قال المقدسي : (أما أخونا أبو مصعب فكان يقول لمن يعتب عليه الهجرة من البلد : انه رجل يحب الجهاد **ولا صبر له على طلب العلم وتدريسه والدعوة إلى الله** ، فاستنفر هو الآخر طائفة من إخواننا معه إلى أفغانستان حيث استفادوا من ظروف البلد ومعسكراتها ..) [19]

---

15 ()عاصم البرقاوي ، له مؤلفات كثيرة جدا أشهرها ملة إبراهيم ،معتقل في الأردن.

16 ()سيد امام الشريف اول زعيم لجماعة الجهاد المصرية ،وصاحب موسوعة طلب العلم الشريف،معتقل في مصر.

17 ()عمر محمود أبو عمر ، له عدة مؤلفات وتحقيقات ، وصاحب الفتوى الشهيرة بقتل نساء وأطفال الجيش الجزائري ،معتقل في بريطانيا.

18 () انظر أيمن الظواهري كما عرفته لمنتصر الزيات ، وللعلم فدراسة الظواهري في الطب البشري ولم يتلق العلوم الشرعية على أيد علماء فيما اعلم .

19 ()مقال للمقدسي بعنوان : الزرقاوي آلام وآمال

ولكنه عند ذهابه في المرة الثانية كانت الطالبان هي التي تحكم أفغانستان ،وبدلا أن يدخل تحت حكمها ـ فهي دولة إسلامية ناشئة خلت من كل مكدر ،ولم تتلوث بلوازم السياسة المعاصرة ـ اعتزلها وابتعد عنها ،فهل كان ابتعاده وعدم مبايعة الملا عمر لأخطأ صغير يراه ؟

أم أنه كان يراهم كفار مرتدين؟!!

لا أستطيع الجزم بأحد الأمرين ولكن المجزوم به أن الزرقاوي اعتزل تنظيم ابن لادن أيضا لما بايع ابن لادن الملا عمر (قبل أن يسمى بالقاعدة) [20]،قال المقدسي : (وبلغني أن أبا مصعب ومن معه من الشباب امتنعوا عن القتال مع الطالبان لما عاينوا أشياء كنت أتحفظ بسبب بعضها على الأوضاع هناك ولا أتحمس للسفر الذي تحمس له غيري) ، وقال المقدسي في تقريض الكتاب الذي رد على كشف (شبهات المقاتلين ..) ( ..الإنكار على من بادر إلى تكفير الطوائف والجماعات التي تعمل للإسلام لأجل ما عندها من التقصير والانحرافات والبدع والأخطاء التي لا تصل إلى حد الكفر الأكبر البواح ..) [21]
ومن تأمل العبارتين قد يجد بينهما رابط.
وذكر المقدسي في مقاله أن الزرقاوي رفض مبايعة أسامة ابن لادن والدخول في تنظيم القاعدة.
وبالجملة لم يكن الزرقاوي ممن اشتد عوده في طلب العلم الشرعي ،قال المقدسي : (..وحتى من الناحية الفقهية العملية فأنا أعلم أن الرجل - **وإن لم يكن ذلك الطالب المتقدم في العلم** – إلا أنه قد أتم حفظ كتاب الله في السجن و يتحرى الحق وهو ضالته) .

وقال المقدسي وهو يؤرخ لانتقال الزرقاوي للمرحلة التالية : (بعد سقوط أفغانستان تبعثر الإخوة بين باكستان وإيران واعتقلت طائفة منهم في الباكستان وأخرى في إيران بينما قتل بعضهم في أفغانستان على أيدي تحالف الشمال العميل ، وتوجه أبو مصعب إلى كردستان التي لم تكن يوماً في برنامجه

---

20()أشير هنا لكتاب "كشف شبهات المقاتلين تحت راية من أخلَّ بأصل الدين" ويقال أن الزرقاوي هو المؤلف لهذه الرسالة التي تتحدث عن كفر الطالبان ،ويقال أن الكاتب لها هو رجل مجهول يدعى : أبو عبدالله المصري ،والله اعلم بالصواب،ويظهر أن المؤلف ممن كان له ارتباط قوي بأبي مصعب السوري و أبي مصعب رويتر" (الموجود الآن في السجن بمصر) انظر موقع شفاف الشرق الأوسط بعنوان : رسالة عبد الحميد السوري.

21()**جؤنة المطيبين** في فساد منهج رسالة "كشف شبهات المقاتلين تحت راية من أخلَّ بأصل الدين" لأبي قتادة الفلسطيني.

فالتفت طائفة ممن تبقى من هؤلاء الرجال ـ أي المجاهدين في كردستان ـ حول أبي مصعب وكان بعضهم قد اكتسب خبرات طيبة في فنون عسكرية كثيرة خصوصاً في مجال المتفجرات .. فكان هؤلاء الشباب عونا وسنداً لأبي مصعب في العراق بعد أن تبعثر أكثر الشباب الذين كانوا معه في أفغانستان ما بين قتيل ومعتقل وطريد بين باكستان وإيران والأردن ..)

وأطلق الزرقاوي على مجموعته "جماعة التوحيد والجهاد" مضاهاةً والتصاقاً بموقع المقدسي على الإنترنت المسمى بمنبر التوحيد والجهاد منذ سنين حسب مقال المقدسي، ومع العمل الجهادي في العراق بدأت حاجة أبي مصعب للدعم تزيد ،ولم يرتض الاندماج في العمل مع غيره من المجموعات ،وكان عدد كبير من أتباع القاعدة قد التحقوا به فهنا وتحت وطأت الحاجة أعلن البيعة للقاعدة.

ولكن يظهر أنه بقي بينها خلاف على جملة من القضايا ،ولعل من أبرزها الموقف من الشيعة خاصة التابعين لإيران ،وكذلك إقامة دولة سنية في العراق .

وكان أبو مصعب لا يرد التبعية التامة للقاعدة لذا قام بتكوين مجلس شورى المجاهدين،والذي يضم مجموعات تدور في فلك أبي مصعب ،وبذلك يستطيع التنصل من أوامر القاعدة التي لا تناسبه بدعوى أنها تخالف متطلبات العمل الجهادي على أرض الواقع ،وأنه لا ستطيع مخالفة مجلس الشورى .

ولكن هذا الالتفاف لم يكن خافيا على القاعدة ،فقد كان لهم رجالهم في تنظيم الزرقاوي ،لذا كان أول عمل قام به أبو المهاجر (من تنظيم الجهاد المصري سابقا) هو التخلص من مجلس الشورى بإعلان الدولة فلم يعد ثمة حاجة للمجلس ،وسيجد كل متابع للأحداث الفرق بين أبي مصعب وبين أبي المهاجر فهو ظواهري مظهرا ومخبرا.

* وهناك فئات أخرى تنسب لأهل السنة بالجملة تقاتل كالبعثيين ،وبعض المتصوفة .

*وهناك فصائل أخرى لم تدخل في المقاومة ،واختارت الحل السياسي في ظل المحتل ! . وأعني الحزب الإسلامي الذي يجري خلف الحكم بكل طريقة ممكنة ، فهؤلاء تأثيرهم ليس بالقوي في الخارطة العراقية ،وموقفهم غير صحيح ،واجتهادهم بعيد جدا عن الصواب ،والله اعلم.

2.الشيعة :

وهم ينقسمون إلى عرب وفرس ،ويسعون سعيا حثيثا لتأسيس دولة!.

نبدأ أولا بالحديث عن الصراع السني الشيعي:

كان الفريقان يعيشان تحت وطأة ظلم طاغية العراق صدام حسين ،وإن كان يخفف عن مجموعة ويشدد على أخرى وفق رؤية طاغوتية أو شهوة شيطانية ،ففي أول حكمه كان عدوه الأول أهل السنة خاصة الإخوان المسلمون وأول من قتل من العلماء هو الشيخ عبدالعزيز البدري رحمه الله ،وأغلق جمعياتهم ومدارسهم ،ثم هاجم الأكراد وسحقهم ،واستمر العداء لأهل السنة ، حتى وقعت ثورة 91م على يد مراجع الشيعة فانقلب عليهم ،ثم ذاق منه السلفيين أشد أنواع الإيذاء والتنكيل ،ولكن بالعموم كان وضع أهل السنة أفضل خاصة في آخر السنوات [22] .

وبعد احتلال أمريكا للعراق ظهرت الخلافات السنية الشيعية [23] ،وأعنى الخلاف السياسي أما العقدي فهو ضارب في أطناب التأريخ ،وليس هذا مكان تفصيله . بل ظهر الخلاف الشيعي الشيعي أيضا.

---

22() كان وضع أهل السنة أفضل لأمرين: عدم وجود ولاء خارجي لهم بخلاف معظم الشيعية الموالين لإيران ،والأمر الآخر شعور صدام بحاجته لأهل السنة ومعرفتة بأن الشيعة لن يقفوا معه اللبتة.

23() تصاعدة حدة القتل بين السنة والشيعة بشكل حاد جدا ، وكان أسوء هذه العمليات عمليات السفاح أبو درع (إسماعيل حافظ اللامي)وهو أحد قيادات جيش المهدي ،وكانت الحكومة [الشيعية] تمنحة كل التسهيلات ليمارس القتل ،وكان ذلك يسعد الأمريكان ، فمن جهة يخلصهم من علماء السنة على وجه الخصوص ،ثم يشغل الطرفين مما يخفف الوطأة عن الأمريكان ،ولكنه تجاوز الحدود ،بل أصابعه سعار ،فصار يتلذذ بقتل الأطفال والنساء مما شوه صورة أمريكا في وسائل الإعلام وأظهرها بالعاجزة عن حفظ الأمن حتى للأطفال ،فقررت التخلص منه ،أو رفع الحماية عنه على الأقل. فاستطاع الجيش الإسلامي ــ نصره الله ـ من قتله في مدينة "بلد" شمال بغداد. وللاستزاده عن تأريخه انظر موقع عراق الغد iraqoftomorrow.org بعنوان «زرقاوي الشيعة»: بورتريه.

وأكبر علامات الخلاف السني الشيعي هو القتل المتبادل بينهما [24] ،ويرى آية الله أحمد الحسني البغدادي أن الأمريكان هم من بدأ إثارة النعرة الطائفية فقال : لا أظن أنني أكشف سراً إذا قلت إن الأمريكان عندما سنّوا قانون تحرير العراق السيئ الذكر عام 1998 جندوا (18000) الف عراقي من المهاجرين والمهجرين، ومن جميع دول أوربا، ودول الإسلام، جندوهم في الولايات المتحدة الأمريكية، وصرفوا لهم الرواتب الخيالية، وأدخلوهم في دهاليز المخابرات الأمريكية، ودربوهم على حرب العصابات، وإثارة النعرات الطائفية والعرقية وتجذيرها بين الشعب العراقي الواحد، لذا نجد عندما تنطلق مركبة او مركبات من النجف الأشرف متوجهة إلى بغداد وبالتالي يأتي رتل أمريكي ويمنع هذه المركبة أو تلك المركبات أن تتجه الى الخط الرئيسي العام ويدخلوهم إلى فرع ترابي ذات انعطافات متعددة، وبعد ذلك يأتي بعض الملثمين ويطلب من الركاب شتم الإمام علي (ع)، وبطبيعة الحال يوجد في هذه المركبة (سنة وشيعة)، والسنة لا يمكن أن يشتموا الإمام علي (ع) حتى لو كان ذلك بالتهديد والوعيد أبداً لأنه حرام بوصفه خليفة راشد وآية المودة تحرم ذلك، أما الشيعة فعندهم صلاحية بشتم الإمام علي فيشتمونه لأن الإمام علي نفسه يقول:
(اشتموني ولا تتبرأوا مني فأني ولدت على الفطرة)، وبالتالي يقوم الملثم بقتل السني والشيعي سواء بسواء، ولكن تبين بعد هذا القتل العشوائي أن بين هؤلاء الملثمين فتاة أمريكية شقراء ناعمة، بمعنى آخر أن الأمريكان هم الذين يقتلون في منطقة ما يسمى بالمثلث السني، وليس أهل السنة والجماعة، وثانياً هم لا يقتلون على الهوية.. وإنما القتل على اللاهوية، المفخخات والحزام الناسف تجده تارة في تكريت كلها سنية أو في النجف الأشرف كلها شيعية، فالمسألة ليست مسألة استهداف للشيعة أو العكس، وإنما هي محاولة أمريكية مقصودة لإثارة الفتن وليس أكثر..) [25]
وأكد نفس هذا الكلام مدير مركز الرافدين العراقي لحقوق الإنسان الدكتور نصر حامد عبود حيث قال : ( من الأخبار المعروفة والمنشورة أن الشرطة العراقية تمكنت من ضبط اثنين من عناصر المخابرات البريطانية في مدينة البصرة وهم يرتدون الزى العربي ومعهم سيارة محملة بالمتفجرات وأجهزة اتصال بهدف تفجير أحد التجمعات الشيعية التي تحتفل بإحدى المناسبات العامة وإلصاق ذلك بالسنة، ولكن الجيش البريطاني قام بالهجوم على السجن الذي تم توقيف عنصري المخابرات البريطانية به وإخراجهما منه بالقوة حتى لا يتضح دور المخابرات البريطانية في تأجييج وإشعال فتيل الحرب الأهلية في العراق من خلال التحقيقات التي تتم معهم من جانب الشرطة العراقية. ) [26]

---

24() قال أمين هيئة الأمم المتحدة كوفي عنان فى مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانية بى بى سى : عندما كان هناك صراع فى لبنان وأماكن أخرى كنا نسمى ذلك **حربا أهلية ولكن الوضع فى العراق أسوأ بكثير**.

25() موقعه الشخصي على النت.

26() لقاء له منشور في موقع مفكرة الإسلام .

أما الآن فهناك قتال سني شيعي على أشده ،وإن كان الشيعة يمارسونه بشكل أكبر ، لأن السنة مشغولين بقتال المحتل الغاصب .
ويمارس الشيعة القتل من خلال المليشيات مباشرة كجيش المهدي ،وكذلك من خلال الحكومة الشيعية الصفوية التي ترعرعت في إيران ،فمغاوير الشرطة عامتهم من فيلق بدر اللذين يمارسون ذبح أهل السنة تحت ستار الحكومة.
وصدرت فتاوى صفوية بقتل السنة واستباحة أعراضهم وأموالهم ،ولعل من أول من قتله الشيعة أفراد من عائلة عشيرة بن حسين في مدينة (أبوالخصيب) مع أقرباء لهم عشيرتي الغانم والدواسر.[27]

## وسأجمل أهم ما تعرض له أهل السنة :

أولاً: استهداف المساجد بالحرق والتدمير والاستيلاء ،وقد تم في بغداد استهداف أكثر من مائتي مسجد وجامع ،بينها أربعون أحرقت بالكامل.
ثانياً: قتل الأئمة والخطباء وتعذيبهم بطريقة مقصودة في البشاعة لإلقاء الرعب في نفوس الآخرين على نحو يحملهم على ترك مساجدهم،وقد قتل حتى الآن أكثر من 180اماما وخطيبا جلهم أئمة وخطباء ،وفيهم علماء .
ثالثاً: استهداف الكفاءات العلمية العراقية ،فقد قتل أكثر من 300 أستاذ جامعي وباختصاصات نادرة معظمهم من كل المكونات العراقية ،وان كان معظمهم من السنة ،وقتل أكثر من 60 طبيبا وعشرات آخرين أصحاب كفاءات نادرة ،كان من آخرهم الدكتور عصام الراوي عضو مجلس شورى هيئة علماء المسلمين ،ورئيس رابطة التدريسيين الجامعيين .
رابعاً: الدفع باتجاه إفقار هذا المكون بشكل عام من خلال طردهم من مواقعهم في الأسواق والجامعات وميادين العمل الأخرى ،وخطف أبنائهم ثم مساومتهم على الإفراج عنهم مقابل مبالغ خيالية يضطر معها ولي المخطوف إلى بيع ممتلكاته واستهلاك أمواله ـ وأحيانا ـ داره التي يسكنها .
خامسا: التهجير المنظم لهذا المكون من مناطق في جنوب العراق ،والتركيز على تهجيرهم من بغداد فثمة عشرات آلاف العوائل فيها نزحت من مواقعها،وثمة وثائق الأمم المتحدة تتحدث ـ اليوم ـ عن مئات الآلاف من العوائل المهجرة . [28]

## الصراع الشيعي الشيعي [29] :

---

27 ().أسرار وخفايا المقاومة العراقية ـ دار الكتاب العربي ـ 170

28() موقع المسلم : هذه هي الحقيقة المرَّة في العراق

29()العربية نت : قال المفكر البارز حسن العلوي، والذي ينتمي لأسرة شيعية معروفة في العراق، إن "الشيعة الصفوية" أساءت كثيرا للعلاقة الوطيدة بين الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه والإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حتى وصل بها المطاف إلى اغتيال المرجع الشيعي علي شريعتي لأنه تبنى نظرية "الشراكة" بين علي وعمر.ويفرّق حسن العلوي بين الشيعة الصفويين والشيعة العرب، قائلا إن الشيعة الصفويين لديهم

فنجد أن الصفوين مجمعين على الولاء لإيران ،والتبعية للمحتل ، بل بلغ الأمر لحد مزري جدا يخجل الإنسان من ذكره . ولكن برز في الشيعة العرب من يرفض الاحتلال [30] ، بل من يشجع على المقاومة[31].
ولعل هذا من أبرز نقاط الخلاف السياسي بين الشيعة العرب والصفوين في الجملة ،وتحاول طائفة من عرب الشيعة نفي تهمة عدم مقاومة المحتل ،ومن أبرز من نفى ذلك آية الله الخالصي وآية الله أحمد الحسني البغدادي ، تحدث عن هذا الحسني حيث قال: عندما غزا الأمريكان العراق كانت هناك دكتاتورية واستبداد قبل الاحتلال، وكان هناك حصار اقتصادي ظالم استمر (13) عاماً، وقد تصور الأمريكان من خلال عملائهم،

---

روايات "تنقص من عمر فضلا عن الهجوم عليه وينفون زواج عمر من أم كلثوم صغرى بنات الإمام علي وهو زواج يذكرني بزواج النبي من عائشة والعلاقة الوطيدة التي صارت بين النبي وأبي بكر فيما بعد، وصارت نفس العلاقة بين علي وعمر وكان لهما نسل مشترك هو زيد بن عمر بن الخطاب.

30 ()تسترت الشعوبية الفارسية بستار المذهب الشيعي حتى بلغ بها الأمر إلى حرب كل ما هو عربي ، وهناك رويات لا تكات تحصر تنص على ذلك ، حيث يظهر منها بشكل جلي سافر الشعوبية الفارسية ، فهذه الرويات تحتقر العرب وتتهددهم ومنها على سبيل الذكر
ما روي عن جعفر أنه قال ( إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف" الغيبة للنعماني (ص 234) وتاريخ ما بعد الظهور للصدر (ص 115) ، وقال شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي بعد ذكره لخروج المهدي المنتظر عندهم وانه يهدم المساجد ؟؟ ثم يقاتل الموالي ويقتلهم ثم قال ( ثم يتوجه الى الكوفة فينزلها وتكون داره ويبهرج سبعين قبيلة من قبائل العرب) قال المحققان وهما عباد الطهراني و على ناصح احمد يبهرجهم اي يهدر دمهم ) كتاب الغيبة ص 475
ومن مظاهر شعوبية وتعصب مزور هذه الروايات للفرس . غلوه لكل ما هو فارسي ومن هذا : الغلو في سلمان الفارسي رضي الله عنه مع ماله من الفضل والصحبة . رجال الكشي ص 15
الثناء على كسرى أنو شيروان. بحار الأنوار للمجلسي ج 14 ص 213
تعظيمهم ليوم النيروز وهو من أعياد الفرس الأنوار النعمانية 1/108
تعظيمهم لقاتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع العلم أنه لم يسلم ، وتسميه باب شجاع الكنى والألقاب 2/55

31 ()وصف آية الله أحمد الحسني البغدادي الموقف من الاحتلال فقال : (المرجعية والقيادات الإسلامية الشيعية منها أو السنية تنقسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول يريد خروج المحتل فوراً من العراق وإقامة الدولة التعددية الشورية وعدم استثناء أية طاقة وطنية تحت مظلة الإسلام، والقسم الثاني يريد خروج المحتل بجدولة زمنية إلا أنهم يؤيدون العملية السياسية، وهذا خطأ استراتيجي من وجهة القانون الدولي وكذلك من وجهة إسلامية، لأنه مادام هنالك احتلال لا بد أن يتدخل بالعملية السياسية ويعين الأكثرية من العملاء والتابعين له، أما القسم الثالث هم من الوكلاء والجواسيس يريدون بقاء الأمريكان بل ويطالبون الاميركان ان يكون العراق ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي فإن الخلاف بين بعض المرجعيات هو سنة تاريخية، لابد من الخلاف سواء كانت مرجعيات دينية القابعة في قم المشرفة أو النجف الأشرف او الازهر الشريف، وسواء كانت حركات ليبرالية إسلامية ماركسية، لا بد من الخلاف، ولا بد أن تكون اتجاهاتهم بين الوسط واليسار واليمين، لكن لماذا هذا الموقف الغامض؟!.. ولماذا هذه التبعية المذلة والمهيمنة؟!.. لقد صرحت أكثر من مرة من خلال الصحافة العربية والإسلامية، ومن خلال القنوات الفضائية ما يكفي ذلك.)

أي من خلال ما يسمى بالمعارضة العراقية القابعة في الدول الأوروبية أو غيرها، بأن العراقيين سوف ينثرون الورود والزهور على دباباتهم عندما يجتاحون العراق، ولكنهم بعد أن دخلوا بفترة زمنية قصيرة وجدوا عمليات نوعية شرسة ضد دباباتهم، وضد عملائهم، فأعلنوا من خلال إعلامهم وصحافتهم المشبوهة بأن المثلث السني هو الذي يقاتل من أجل أن يدخلوا في ذهنية الرأي العام العربي والعالمي بأن الشيعة مع المشروع الأمريكي في حين أن أول طلقة مقاومة انطلقت من بيت شيعي في بعقوبة [32] ، بل كان الشيعي يقاتل في تكريت والفلوجة البطلة الباسلة في بداية دخولهم، كذلك السني يقاتل في مدينة النجف الأشرف، هذا وانتفاضة نيسان إزالة هذا الاتهام الذي يستهدف الشيعة بعد الموقف الغامض من بعض المرجعيات ما يسمى بالمراجع الأربعة الذين جاءوا من خارج الحدود وليس لهم أحاسيس ومشاعر عروبية، إنما المرجعية في العراق عروبية إسلامية..) [33]

وسبق هذا الصراع قتل مقتدى الصدر لعبدالمجيد الخوئي في 10 أبريل 2003م ، وهجوم فيلق بدر على مواقع جيش المهدي [34].

ولمعرفة المزيد من الفروق بين الشيعة العرب والفرس لابد من دراسة حياة الآية العظمى محمد صادق الصدر والذي قتله ـ في الأرجح ـ المخابرات الإيرانية بعدما اكتسح النجف وهي أشرف بقعة عند الشيعة[35] .

---

موقعه الرسمي alsaed-albaghdadi.com

32() الثابت أن المقاومة بدأت من الفلوجة

33() موقعه المذكور سابقا.

34()وللاستزادة انظر موقع مفكرة الإسلام : مقتل الحكيم .. العمامات السوداء غارقة في بحر من الدماء. وأيضا : ما وراء صدامات الطوائف الشيعية في العراق ،وكذلك : مقتدى الصدر ..الصحافة الأمريكية تكشف " الأعور الدجال ".

35()استطاع محمد الصدر في فترة قصيرة، اكتساح الحوزة العلمية في النجف، وكسب الشارع الشيعي بكامله، نظراُ لجرأته ووضوح طرحه وانغماسه في شؤون الناس اليومية، فاستطاع بذلك أن يعطي صورة مغايرة لرجل الدين الشيعي، لتحل محلها صورة المرجع العربي العراقي الذي يتكلم بالعامية العراقية أحياناً وبشكل واضح لا اصطلاحات فيه.وقد أثمرت دروسه تلك سريعاً لتنتج جيلاً شيعياً جيلاً كله من العرب، وأغلبهم من المناطق الفقيرة في العاصمة بغداد ومن الجنوب العراقي انخرط جميع أبنائه في الدراسة الحوزوية التي كانت حكراً على الإيرانيين والباكستانيين والأفغان، لإبعاد العرب عن تزعم الحوزة.وهكذا تغيرت ملامح النجف بالكامل، بل تغيرت صورة التشيع في عموم العراق، وصار لهذا التشيّع ميزاته التي تجعله مختلفاً عما هو موجود في التشيع الإيراني مثلاً. كما أشاع الصدر مصطلح [المرجعية النائمة] للإشارة إلى بقايا المدرسة الخوئية [التي يمثلها الآن السيستاني]، والطريف ان مظاهرة حدثت في النجف بعد مقتل الصدر حمل المتظاهرون فيها وسائد ووقفوا أمام بيت المرجع السيستاني للإشارة إلى انه زعيم المرجعية النائمة. موقع مفكرة الإسلام تحت عنوان : ما وراء صدامات الطوائف الشيعية في

## لابد من ذكر مراجع الشيعة العرب والفرس

* الأكراد ،وقد أسسوا لهم دولة كردية مستقلة!

فصّل الأستاذ فهمي هويدي في مقاله الذي نشره في جريدة الشرق الأوسط خطر انفصال الأكراد ، ومما قاله : " من أين لمسعود البرزاني هذا الاستقواء الذي جعله يضع شروطاً لمستقبل العراق ، ومنذراً بأنه ما لم يستجب لشروطه فإن الأكراد سوف يتجهون إلى الانفصال « في الوقت المناسب »؟ " .

ثم نقل بعض تهديد البرزاني حيث قال : « إننا لن نقبل بفرض هوية إسلامية على العراق ... وليكن الجزء العربي من العراق جزءا من الأمة العربية ، ولكننا لسنا جزءاً منها » . ومن مطالبهم : الاستيلاء على كركوك المعروفة بثرائها النفطي ، والاحتفاظ بجيش مستقل - تعداد البيشمركة الآن 80 ألفاً ، وثمة خطة لزيادتها لتضم 300 ألف مقاتل -، وإقرار الفيدرالية بما تستصحبه من حق الاعتراض الكردي على أي تشريع يصدره البرلمان ، حتى وإن كان بالأغلبية . [36]

وانفرد الأكراد بعلم مستقل وبرلمان وجواز سفر.

## لابد من تفصيل أكثر عن الأكراد

وثمة طواف أخرى في العراق ولكن لا تأثير لها كالأشوريين واليزيديين (عباد الشيطان)والنصارى .

العنصر الثاني هو دول الجوار :

*إيران لاعب أساس في العراق ، بل استطاعت إيران أن تتحكم في العراق حتى تناصفوا الإحتلال مع الصليبيين (احتلال نصراني صفوي)،ومما يجب أن نقوله إن إيران ليست دولة دينية خالصة حسب ما يدعون ،بل هي دولة تسعى للسيادة والقوة وتستغل الدين (المعتقد الشيعي) لتنفيذ سياساتها ،فهي دولة لبرالية تظهر الدين متى ما كان نافعا لها ،وتتجاوزه إذا عارض مصالحها .

*تحاول بعض الدول السنية الدخول في اللعبة ، وإن كانوا متأخرين جدا ، فقد تصرمت الحرب ، وأزف الرحيل ، ولكن سكوتهم أكبر خطأ من الدخول المتأخر ، وأعني المملكة العربية السعودية ومصر .

وقد يدخل بعض الشركاء كصف ثان في اللعبة ، لأن لهم مصالح سياسية ، وهم تركيا - التي تريد إقامة دولة سنية علمانية قوية في العراق حتى لا يكون للأكراد دولة - ، وسوريا التي تحاول أن تحظى بأي مكاسب وتخشى من الأكراد على أرضها أيضا ، والكويت التي تريد أن يكون لها يد على

---

العراق.

36()( الأربعاء 10 أغسطس 2005م، 05 رجب 1426 هـ ) بعنوان : ( مؤشر خطر في تلويح غلاة الأكراد بالانفصال )

الدولة السنية القادمة لعلها لا تعيد الاحتلال مرة أخرى [37] ، خاصة مع ارتفاع لطميات الشيعة وتهديهم بالاحتلال .

37() يكاد يتفق عامة العراقيين على حقهم في الكويت سنة وشيعة !! لذلك تميـل الكـويت لقيام دولة علمانية ؛ لعل وعسى.

العراق بعد خروج أمريكا (2/2)
دعوة للتفكير
استشراف المستقبل

مع تلك المعطيات التي ذكرتها في المقالة الأولى أقول :
لست متفائلا كثيرا بخروج جميع القوات الأمريكية ، بل أجدني متخوفا كثيرا من خروجهم !! ؛ فالصور قاتمة جدا ، ولكن لابد أن نستعرض تلك الصور ، ونحاول أن نستشرف مستقبل المنطقة .

الصورة الأولى :
أن تتعمد أمريكا الخروج بلا مقدمات ، ولا تترك خلفها أي قوة عسكرية ، ويكون الهدف إشعال المنطقة[38] .
وهذه الصورة مستبعدة ؛ لأنها خسارة فادحة للأمريكان بلا أي مكاسب - ولو رمزية على الأقل - ، خاصة إذا علمنا أن هناك محركا عقديا قويا جدا لهذه الحرب [39]، ورغبة أمريكية عارمة لحماية إسرائيل ، واحتلال منابع النفط ،والقرب من مصدر الإزعاج في الشرق الأوسط المتمثل في إيران .
ومما ورد في تقرير جيمس بيكر ولي هاملتون رغبتهم في سحب الألوية القتالية الـ 15 ، ولكن يحدد التقرير ما إذا كانت الألوية القتالية الـ 15- التي تشكل الجزء الأعظم من القوات القتالية الأميركية في العراق - ستعاد إلى البلاد أم أنها ستسحب ببساطة إلى قواعد في العراق أو دول مجاورة . ومن تلك القواعد سيظل بوسعها أن تكون مسئولة عن حماية عدد كبير من القوات الأميركية التي يمكن أن تبقى في العراق ، بما في ذلك 70 ألفا أو يزيد من الأميركيين العاملين في مجال التدريب والقضايا اللوجستية والخبراء وأفراد قوة الرد السريع [40] .

---

38 ()قال باريس بشير البكر : " بات الأوروبيون على قناعة، بأن إدارة بوش لا تبدي القدر الكافي من المسؤولية لتحمل عواقب مغامرتها. إنها تريد أن ترمي كرة النار وسط الجميع . وهدفها المنظور هو توريط الآخرين معها ليخف عنها الحمل ، وهي ليست في وارد الاتعاظ من الدروس ، رغم مأساوية الوضع " ( موقع دار الخليج ـ مستقبل العراق بين كيسنجر والجنرال أبي زيد ) .

39 ()لا بد أن نعترف بالمحرك العقدي القوي هنا ، ولو أغضب المقللين من شأن التحليل العقدي ،ولا يمنع من وجود أطماع سياسية أيضًا.

40 () موقع السنام تقرير بعنوان لجنة بيكر توصي بسحب 15 لواء قتاليا أمريكيا من العراق دون تحديد جدول زمني ..

ويمكن تسمية هذه الصورة بالفوضى الخلاقة [41] على رأي الأمريكان قال الأستاذ علي حسين باكير :
الفوضى الخلاقة أو البناءة، مصطلح أدرجته الإدارة الأمريكية مؤخرا ورددده كبار مسئوليها وآخرهم "كوندوليزا رايس" في حديث لها أدلت به إلى صحيفة "الواشنطن بوست" الأمريكية في شهر نيسان الفائت، عندما قيل لها إن التفاعلات التي تموج بها هذه المنطقة من العالم لا تترك مجالا آخر سوى للاختيار بين الفوضى أو سيطرة الجماعات الإسلامية على السلطة، ولن تؤدي بالضرورة إلى انتصار الديمقراطية، لم تتردد في أن تقول إن الوضع الحالي "ليس مستقرا"، وإن الفوضى التي تفرزها عملية التحول الديمقراطي في البداية هي من نوع "الفوضى الخلاّقة" التي ربما تنتج في النهاية وضعا أفضل مما تعيشه المنطقة حاليا!!.
والحقيقة أن مصطلح الفوضى الخلاّقة هو تغطية للفشل الأمريكي الذريع في المنطقة لدرجة أن الفوضى أصبحت مصلحة أمريكية مؤقتة.
فالفوضى لم تكن يوما ولن تكون يوما بنّاءة، بأي شكل من الأشكال فهي دائما هدّامة، والمقصود بالبناءة هنا أي التي تصب في مصلحة أمريكا وبذلك تكون بنّاءة للولايات المتّحدة ولكن هدّامة للجميع. [42] . ويطلق عليها آخرون بالفوضى المدمرة [43] .

وقد حذرت السعودية الولايات المتحدة من مغبة الخروج بدون ترتيب للمنطقة وأن ذلك سيجر الدمار على المنطقة المجاورة كلها ، قال المستشار الأمني السعودي نواف عبيد : " لقد حذّر وزير الخارجية السعودي قبل شهر من غزو العراق الرئيس الأميركي من أنه " سوف يحل مشكلة وسيوجد خمساً أخرى " ، إذا ما أطاح بصدام حسين بالقوة ، ويتمنى المرء ألا يقوم الرئيس بوش بالخطأ ذاته من خلال تجاهل نصيحة سفير السعودية في الولايات المتحدة الذي قال الشهر الماضي: " بما أن

---

41() (يمثل مصطلح الفوضى الخلاقة أحد أهم المفاتيح التي أنتجها العقل الاستراتيجي الأميركي في التعامل مع قضايا العالم العربي حيث تمت صياغة هذا المصطلح بعناية فائقة من قبل النخب الأكاديمية وصناع السياسة في الولايات المتحدة، فعلى خلاف السائد في المجال التداولي العربي لمفهوم الفوضى المثقل بدلالات سلبية من أبرزها عدم الاستقرار أضيف إليه مصطلح آخر يتمتع بالإيجابية وهو الخلق أو البناء، ولا يخفى على أحد خبث المقاصد الكامنة في صلب مصطلح "الفوضى الخلاقة" بغرض التضليل والتمويه على الرأي العام العربي والعالمي ) وتتبع الكاتب حلات الفوضى التي قامت بها أمريكا في عدد من الدول انظر جريدة الغد الأردينة ، نظرية الفوضى الخلاقة واستراتيجيات الهيمنة في العالم العربي ، الأثنين 18 كانون أول 2006م 27 ذو القعدة 1427 هـ

42() موقع مجلة العصر إستراتيجية 'الفوضى الخلاقة' في لبنان ـ

43() جريدة الشرق الأوسط ،ديمقراطية الفوضى الخلاقة،أحمد ماهر،الجمعة 03 صفر 1427 هـ 3 مارس 2006 العدد 9957

أميركا جاءت للعراق غير مدعوة ، فلا يجب أن تغادر العراق غير مدعوة " [44].

الصورة الثانية :
أن يخرج عامة الجيش الأمريكي مع بقاء قواعد عسكرية في العراق بالتنسيق مع إيران.
وهذه الصورة هي التي تسعى لها إيران بقوة ، وعملت إيران كل ما تستطيع لذلك ، بل أكاد أن أقول إن إيران جرّت أمريكا للحرب جرا وخدعتها بواسطة عملائها كالجلبي ، وأستطيع أن أجزم بأن المخابرات الإيرانية بلغت قوة حتى استطاعت التغلب على بوش الأحمق لأنه انطلق لهذه الحرب بناء على الرغبة العقدية المجردة والحقد الصليبي المستعر ، ولم يحسب للحرب حساباتها الدقيقة .
فكان بوش وزمرته يريدون تحقيق نبوءات توراتية ؛ فهم صهاينة متطرفين ، وإن كانوا أرفقوا معهم الرغبة في القرب من مكامن الخطر المستقبلي عليهم ؛ سواء الصين القادمة بقوة وذكاء وحكمة ، أو إيران المشاغبة ، أو السعودية باعتبار أنها الداعم للدعوة السلفية المتهمة بالإرهاب في أكثر بقاع العالم .
وممن أيد فرضية التنسيق بين أمريكا وإيران ( مايكل نايتس) ، المحلل العسكري والباحث المتخصص في شئون الشرق الأوسط بمركز واشنطن لسياسة الشرق الأدنى ، حيث قدم دراسة تدور حول الفرضية القائلة بأن المستقبل السياسي العراقي سيتحدد من قبل شيعة الجنوب لا من قبل المثلث السُني . [45]
وكذلك أورد في موقع السنام تقريرا جاء فيه: " وطبقا لمصادر الكاتب تمت هذه الصيغة من قبل فريق بوش حيث جاء في التقرير : طبقا لمصادري ، التئم كامل فريق بوش للأمن قومي تقريبا في اجتماع لمدة ليومين لم يعلن عنه . وكان موضوع الاجتماع هو العراق . وكان الغرض من الاجتماع هو الاتفاق بإجماع الآراء على وضع الترتيبات اللازمة للمرحلة القادمة . ومن بين أولئك الذين حضروا الاجتماع كان الرّئيس بوش ، ونائب الرئيس دكّ تشيني ، وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس ، ومستشار الأمن القومي ستيفن هادلي ، ووزير الدفاع المستقيل دونالد رامسفيلد ، ومدير الاستخبارات الوطني جون نغروبونتي . والهدف من وراء هذه الفكرة هو: إطلاق عنان الشيعة " . [46]
وكذلك أيد الفرضية والي نصرفقال : فمن الأفضل لواشنطن أن تشغل طهران الآن في العراق بدلاً من أن تنتظر حتى تنتشر المشكلة في المنطقة، وعلى الرغم من أن واشنطن وطهران مختلفتان في تحليل

---

44 ()( مقال مترجم من الواشنطن بوسط بعنوان : السعودية ستحمي سُنَّة العراق ) .

45 (). ( إسلام أونلاين نت : مستقبل العراق بين شيعة الجنوب وأخطاء أمريكا د.شيرين حامد فهمي ) .

46 () تهميش السياسيين السنة وشن الحرب على المقاومة بمساعدة الموالين للأمريكـان - الجمعه 11 /ذو القعدة/1427هـ

خلافاتهما الرئيسة وبخاصة النزاع على برنامج إيران النووي، ولكنهم في أي وقت قريب قد يتفقان على بعض الخطوات شديدة الأهمية في العراق، مثل: تحسين الأمن في جنوب العراق، وحل الميليشيات الشيعية، وإقناع الأحزاب الشيعية بحل وسط، ولكن إن لم تستطع إيران والولايات المتحدة التوصل إلى أرضية مشتركة، وفشلت النقاشات الدستورية، فإن النتائج ستكون رهيبة، وفي أفضل الأحوال إن العراق سيقع في مجموعة من التخبطات و الاضطرابات، وفي أسوأ الأحوال فإنه سينزلق إلى حرب أهلية كاملة وتامة، وإذا انهار العراق فإن الحرب الإقليمية هي التي ستقرر مصيره. وقد تدخل تركيا وإيران وجيران العراق مع العرب إلى الصراع بغية حماية مصالحهم ومحاولة لملمة ما تبقى من العراق، وستكون الجبهة الرئيسة حتماً هي نفسها التي كانت في حرب العراق مع إيران ولكنها ستنتقل 200 ميل نحو الغرب، وستتبع نفس النهج في العمل من خلال بغداد، التي تفصل المناطق ذات السيطرة الشيعية عن المناطق ذات السيطرة السنية. [47]

وقال الدكتور عبدالله فهد النفيسي : ( إن ثلاثة من كبار العقول الإستراتيجية الأمريكية لطالما كتبوا الكتب والمقالات التي تدعو الإدارة الأمريكية لضرورة التفاهم والتعاون مع إيران ومن أبرزهم بريجنسكي (عمل مساعداً للرئيس الأمريكي كارتر لشؤون الأمن القومي 1977 – 1980)، وسكوكروفت (عمل مساعداً للرئيس الأمريكي لشؤون الأمن القومي للفترة من 1989 - 1993) وميرفي فيشغل حالياً إختصاصياً في مجلس العلاقات الخارجية ولهؤلاء الثلاثة (Breginski, Scowcroft, Murphy) مقالة مشتركة نشروها في مجلة شؤون خارجية foreign affairs ذائعة الصيت يدعون فيها للتعاون مع إيران في المنطقة وها نحن نرى نتيجة دعوتهم في العراق المحتل اليوم). [48]

ووفق هذه الصورة سيزيد قتل أهل السنة العرب وتهجيرهم إلى الدول المجاورة ، ويتقوقع الأكراد على أنفسهم أكثر ، وسيتم تقسيم العراق إلى ثلاث أقسام ، يكون للشيعة نصيب الأسد منها ، ثم الأكراد في مناطقهم - وقد يتمددون في بعض مناطق السنة [49] - ، ثم إن السنة هم اللذين سيذوقون الويلات من الجميع . وقد تضعف مقاومة السنة حينئذ ، لأن الدول المعادية لأمريكا التي تقدم لهم بعض الدعم الآن ستتوقف عن الدعم ، إلا في حالة بقاء بعض المصالح .

وبعد استقرار الوضع للشيعة سيشرد أهل السنة من العراق بنسبة كبيرة جدا لدول الجوار - كما سبق ذكره - ، وقد تدخل القوات العراقية لاحتلال الكويت ـ أو استردادها كما يحلو لبعضهم ـ ويبدأ الحلم الشيعي باحتلال مكة والمدنية ـ حماهما الله ـ ، وقد صرح مؤخرا جلال الدين الصغير [50]

---

47 ()موقع الألوكة ـ عندما ينهض الشيعة مجلة الشؤون الخارجية - يوليو/ أغسطس 2006م.

48 ()(موقع المسلم ـ الحسبة الإستراتيجية في العراق)

49 ()حذّر الرئيس التركي أحمد نجدت سيزر من الاستفتاء على كركوك لأن ذلك سيزيد من مخاوف أنقرة من سعي أكرادها نحو الانفصال أيضا .

50 ()خطيب حسينية براثا والقيادي في فيلق بدر ، وصاحب المجازر الكبرى ضد أهل

فقال : " إن قتال التكفيريين والوهابيين والنواصب أبناء العامة سيمهد الطريق لنا غدًا إلى مكة والمدينة المغتصبة لتحرير قبور أجدادنا هناك ورفع الأنجاس عن جوارهم ، ولقد بدت واضحة علامات المد الشيعي المؤمن في كثير من بلدان العالم العربي مثل مصر وسوريا والكويت ، وأصبح صوت شيعة السعودية مسموعًا بفضل قوتكم هنا في العراق" [51].

ولن يستقر الأمر لإيران بسهولة لوجود الخلافات القوية على السلطة بين العرب والفرس من جهة، وبين الفرس أنفسهم من جهة أخرى ؛ فمن فاز بمرجعية النجف آلت له أكثر الإتاوات [الأخماس] وصارت له السلطة على باقي المراجع .

نشر موقع الجزيرة تقريرا جاء فيه : " الصحف الأميركية ركزت على الشأن العراقي ، فرأت أن مستقبل العراق في يد مقتدى الصدر ، وتساءلت عن الإستراتيجية الأميركية الجديدة في هذا البلد ، وقالت صحيفة يو أس أي توداي إن المرجع الشيعي مقتدى الصدر الذي نبذه الرئيس الأميركي جورج بوش ذات يوم باعتباره رئيس عصابة من قطاع الطرق ، برز اليوم كأهم قوة في العراق بما لديه من مليشيات كبيرة وتنظيم سياسي متنام . ونسبت الصحيفة إلى واين وايت من معهد الشرق الأوسط ، أنه لا توجد خيارات جيدة للتعامل مع مقتدى الصدر بعد أن اشتد عوده وأصبح أقوى من أن يعامل بطريقة معقولة . وقد طالبت واشنطن رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي -كما تقول الصحيفة - بمواجهة المليشيات الشيعية ، فإن هذا الأخير تباطأ ، معلقة بأن المالكي يستمد قوته السياسية من مقتدى الصدر ، بل إن هذا الأخير هو رئيس الوزراء الفعلي " . [52]

أما النزاع الصفوي الصفوي فقد قال آلان شوارتز : " داخل المجتمع الشيعي تؤدي الحاجة لاختيار خليفة لآية الله الكبرى " علي السيستاني " [إيراني] إلى اندلاع صراع علني على السلطة داخل الجنوب الشيعي ، يعقب ذلك صعود آية الله "عبد العزيز الحكيم" [إيراني] رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق بمباركة طهران ، وأفول نجم الزعيم الشيعي [العربي] "مقتدى الصدر" [53]

وقدغاب عنه دور الجزار جلال الدين الصغير فإنه يفوق الحكيم بكثير .

وقد حصل تقارب بين جيش المهدي وباقي الصفوين ،ولكنه في الغالب تقارب شكلي قد ينفجر في أي لحظة.

ويؤكد هذه الصورة شروع الشيعة الفارسية في تنفيذ مخططاتها والتي بدأت منذ زيارة 'إبراهيم الجعفري' لإيران حيث اتفق على توطين مليونين من الشيعة الإيرانيين في الجنوب العراقي وبذلك تكون الشيعة الفارسية قد اصطنعت لنفسها شعبية تفوق شعبية التيار الصدري [العربي]، وتلا هذا

---

السنة ، ويقال إنه أقوى شخصية تنظيمية في العراق .

51() تقرير نشره موقع مفكرة الإسلام .

52()بعنوان : ( العراق بين يدي مقتدى الصدر )

53()( إسلام أونلاين نت ـ مستقبل العراق.. سيناريوهات حافة الخطر ) .

الاتفاق إعلان 'عبد العزيز الحكيم' عن حق الشيعة في إقليم بالجنوب العراقي . [54]

## العلاقة المتناقضة بين إيران والقاعدة:

المفارقة الغريبة أن ممن قد يعين إيران على تحقيق هذه الصورة : تحرك تنظيم القاعدة لضرب جميع قوات المجاهدين الأخرى [55] ،وهذا التحريك سيكون لتقاطع المصالح مشتركة .
والطريقة التي ستقوم بها إيران لدفع القاعدة سهلة جدا ، لأن القاعدة أقامت تلك العلاقة مع إيران على أساس مصلحي وهو مقاومة العدو المشترك ( أمريكا ) [56] وبعد خروجهم لا بد أن تبدأ القاعدة بالتخلص من المنافقين ( المرتدين ) [57] - وهم فئات المقاومة الأخرى إذا لم يدخلوا تحت طاعة الدولة السنية التي أقامتها[58]، ولا يمنع في الوقت نفسه من مقاتلة بعض طوائف الرافضة الذين لم ينصاعوا لأوامر إيران [59]، ثم الالتفات للوجود الصفوي التابع لإيران . وهذا التأجيل قد يكون تحت أي ذريعة. وبذلك سيستقيم الأمر للدولة الإيرانية جزئيا، ثم يمكن تصفية القاعدة لمعرفتهم التامة برجالاتها وتحركاتهم .

---

54() موقع مفكرة الإسلام ـ ما وراء صدامات الطوائف الشيعية في العراق

55() بدأ بالفعل تنظيم القاعدة فقد حصل استهداف لبعض المجموعات المجاهدة الأخرى بدعوى عدم الدخلول تحت راية الإمام ـ البغدادي ـ !!!. وهذا مصداق قول النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :( إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ)أخرجه مسلم.
ونسأل الله تعالى أن يجمع شمل المجاهدين

56()قال جان كرد : أختلف رأي السيناتور الأمريكي البارز جون ماكيّن والسيناتور جوزيف حول الموقف الأمريكي في العراق مع المعطيات الأخيرة ولكنهما متفقان على عدم افساح المجال لايران أو القاعدة أو كليهما لانتزاع العراق من أيدي الأمريكان... فهذا موضوع خطير جداً لأمن واستقرار المنطقة، لأن كلاً من ايران والقاعدة، إن اتفقا على طوي صفحة الصراع العقائدي بينهما مؤقتاً، فسيشكلان محوراً قوياً ورقعة جاذبة لكل أعداء أمريكا، وهذا ما سيعرّض المصالح الاستراتيجية الأمريكية وحلفاءها في المنطقة للخطر) موقع kurdroj بعنوان : هل تلعب ايران وسوريا دورالحصانين الجديدين لأمريكا؟

57()فكرة تقديم قتال المرتدين قبل الكفار الأصليين متأصل في فكر القاعدة ؛ فتجدهم قتلوا من دخل في الانتخابات فقد أورد موقع BBC تحت عنوان ( مستقبل العراق في يد الشيعة ـ بول وود ) : " كان أبو مصعب الزرقاوي - قائد القاعدة في العراق - قد أدان الانتخابات ووصفها بأنها مؤامرة أمريكية لتسليم السلطة إلى الشيعة . وأعلن أن كل من يشارك في الانتخابات سيعتبر كافرا وسيقتل " . وأكد بعض أهل العراق هذه المعلومات .

58()بل حتى العشائر السنية التي لا تنصاع لهم ، وورد شيء من ذلك في تقرير منسوب لأبي المهاجر خليفة الزرقاوي رحمه الله.

59() أنا لا أشكك في نية تنظيم القاعدة ،فأكثرهم أصحاب نوايا طيبة فيما يظهر ، ولكن مجرد النية الحسنة لا تكفي ، وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه : " كم من مريد للخير لن يصيبه " ، وقد صدق .

وقد يستبعد البعض وجود علاقة بين دولة إيران الشيعية وبين تنظيم القاعدة ،خاصة مع الخلاف المتجذر بين الفئتين ،بل أديبات الفرقين قائمة على أساس العداء المستحكم للآخر ، ولكن المتابع لسير الأحداث يقف على علاقة بين الفئتين قائمة على أساس مصلحي ـ كما ذكرت ـ ،بل بلغ الأمر إلى أكبر من مجرد مصلحة آنية بل بدى واضحا للعيان أن هناك علاقة قوية بين تنظيم القاعدة وبين إيران ،ولم يعد خافيا الدعم الإيراني القوي للتنظيم ،ولكن السؤال متى بدأت العلاقة الغريبة،هل هي قبل أحداث سبتمبر أم بعد ذلك؟ وإلى متى ستبقى؟

قد يصعب على المتابع العادي أن يحدد وقت بداية هذه العلاقة ،ولكن الذي يمكن الجزم به أن إيران كانت تتغاضى عن المجاهدين القادمين من الدول العربية باتجاه إمارة أفغانستان الإسلامية لمناصرة الطالبان وتتغاضى عن تنقلاتهم ،ولا يمكن أن يقال أنها لم تكن تعلم بهم ،فقدوم مئات الشباب العرب في نفس الوقت واتجاههم لأفغانستان عبر الأراضي الإيرانية أمر مكشوف إضافة أن المجاهدين استخدموا نفس الطريق في الذهاب والإياب .

بل تم معالجة إصابات عدد غير قليل منهم في الأراضي الإيرانية ومدتهم بالمال والسلاح !!.

فلماذا أعانتهم أو تغاضت عنهم ـ على الأقل ـ وهي التي كانت خلف دخول الأمريكان للأراضي الأفغانية كما قال نائب الرئيس الإيراني محمد علي ابطحي : (لولا الموقف الإيراني وإيران لما سقط نظام طالبان ونظام صدام حسين.) [60] ،وكان للرئيس الإيراني خاتمي تصريحات تحمل نفس المضمون.

وكانت إيران تراعي عدة أمور وهي :

1.أن إمارة أفغانستان الإسلامية "الطالبان" ـ بقيادة الملا محمد عمر ـ كانت خطرا حقيقيا على إيران ،فقد حصلت بينهما مناوشات عسكرية بسبب تدخل إيران في شؤون شيعة أفغانستان (الهزارة).

2.وكانت ـ الطالبان ـ غصة في سبيل نشر التشيع في الدول المنحلة من الإتحاد السوفيتي،فلابد لإيران من التخلص منها بأي طريقة كانت .

3.وبالمقابل لابد من توريط أمريكا في أكثر من دولة [61] .

4.ولعل هذه المشاركة تشفع لإيران عند الغرب.

فكانت إيران تسير في خطة ذكية مزدوجة .

---

60()ختام أعمال مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل الذي ينظمه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية سنويًا بإمارة أبو ظبي مساء الثلاثاء 15/1/2004، وقال هاشمي رفسنجاني فى خطبة له جامعة طهران: "القوات الإيرانية قاتلت طالبان وساهمت فى دحرها ولو لم نساعد قواتهم فى قتال طالبان لغرق الأمريكيون فى المستنقع الأفغاني..ويجب على أمريكا أن تعلم أنه لولا الجيش الإيرانى الشعبي ما استطاعت أن تسقط طالبان". جريدة الشرق الأوسط فى 9/2/2002م

61()هذه خطة متفق عليها لعدد من الدول على رأسها الصين .

ولعل من علامات التقارب بين إيران وتنظيم القاعدة التالي:

1.عدم قتل القنصل الإيراني بعد أن وقع في الأسر!!.

2.إعلان الحرب على دول المنطقة خاصة السعودية ،وترك إيران مع وجود أعداد كبيرة من السنة المظلومين الغاضبين على النظام الرافضي الحاكم ،بل وجود منظمات جهادية في إيران يمكن تحريكها .

3.سبق أن أعلن أسامة ابن لادن أنه على استعداد للتعاون مع من يساعده ضد عدو الإسلام الأول أمريكا ،كما تعاون معها المجاهدون ضد الإتحاد السوفيتي سابقا،وأنه تقاطع مصالح.

4.وجود قيادات للقاعدة في إيران ،وثبت أن إيران سوامت عليهم كسليمان أبي غيث ،وسيف العدل وأبناء ابن لادن ،وغيرهم.

وحتى لا أتهم بالمبالغة والتهويل من وجود علاقة بين إيران والقاعدة أسأل سؤالا : من هو المستفيد من إعلان دولة الأنبار الهزيلة التي لا تحي أي موارد وفي صحراء قاحلة ؟

هل هم أهل السنة أم كان الإعلان تأكيد على دعوى الحكيم لتقسم العراق ،وصار من نصيب أهل السنة دولة صغيرة في صحراء الأنبار!!.

ومن تأمل هذه النقاط تبين له العلاقة بين إيران وتنظيم القاعدة.

وممن كتب حول هذه العلاقة الدكتور خالد الأحمد في مقالة له ومما ورد فيه: وقال أحد هؤلاء المسؤولين في جهاز استخبارات غربي لصحيفة ( ديلي تلغراف ) البريطانية «إنها محاولة مهمة يقوم بها الإيرانيون وفكرة إقامة تحالف وثيق بين إيران والقاعدة مخيفة فعلاً». وأضاف: «كانت هناك خلافات بينهما في الماضي لكن بعد أن أصبح بقاء إيران و«القاعدة» مهدداً حالياً فقد أدركا أن مصلحة كل منهما تقضي بإقامة علاقات أقوى بينهما» ، ثم قال : وأكدت الصحيفة أيضاً أن حرس الثورة الإسلامية يقدمون لمقاتلي القاعدة تسهيلات استخدمتها في السابق مجموعات إسلامية أخرى مثل حزب الله اللبناني، ويدربونهم لشن هجمات على القوات الغربية في الشرق الأوسط. وقال مسؤول في جهاز استخبارات غربي إن «الأدلة التي لدينا تفيد أن ارتباط إيران بالقاعدة أعمق بكثير من مجرد تزويدهم بمعدات». وأضاف «إنهم يسمحون لهم باستخدام تسهيلات للتدريب للتأكد من أن هجماتهم ستكون فاعلة الى أبعد الحدود».

ثم بين الأحمد الفرق بين النظرة لأمريكا بين إيران والقاعدة فقال: كما أعلم يختلف هدف النظام الإيراني الصفوي عن أهداف القاعدة ، فمحاربة أمريكا عند النظام الإيراني قد يكون ظاهرياً ، مثل مبدأ ( غمز على اليسار واذهب يمين ) ، ...،أما القاعدة فكما أعلم أنها صادقة في محاربتها لأمريكا ، وأن العداء بينهما مستحكم ، وأن الخلاف بينهما عقائدي ديني ...كما يظهر اليوم من تجييش أمريكا العالم كله ليقف في وجه الإرهاب ( القاعدة ) ... وكذلك انتشار القاعدة في العالم كله ، والعمل على محاربة النفوذ الأمريكي .... وأي تحالف أو تعاون بين إيران

والقاعدة سيكون في مصلحة إيران حتماً ، وسيضر القاعدة خاصة والمسلمين عامـة ...وربما يخفى ذلك على بعض قادة القاعدة ( خاصة من المصريين ) الذين تغلبهم العاطفة في فهم الشيعة). [62]
وطبقا لتصريحات أدلى بها العميد قاسم سليماني [63] ، الذي اقر في وقت سابق عام 2004 في ندوة مغلقة، بتوفير إيران تسهيلات لأبي مصعب الزرقاوي ، مبرراً ذلك بأن نشاطات الزرقاوي في العراق «تخدم المصالح العليا للجمهورية الإسلامية» وبينها منع قيام نظام علماني فيدرالي متعاون مع الولايات المتحدة. وطبقا للمعلومات المتسربة من الندوة المغلقة ، فإن العميد سليماني قال في الندوة التي أقيمت في مخيم لطلبة الدراسات الإستراتيجية والدفاعية بجامعة الإمام الحسين «لا يحتاج الزرقاوي وعناصر قيادة تنظيمه (أنصار الإسلام) إلى رخصة مسبقة لدخول إيران، فهناك نقاط حدود معينة تمتد من حلبجة شمالاً إلى عيلام جنوبا، يستطيع الزرقاوي وما يزيد على عشرين مقاتلاً من قياديي أنصار الإسلام من دخول الأراضي الإيرانية متى يشاءون».
وأوضحت المعلومات المتسربة أن العميد سليماني ، كان يرد علي تساؤلات أثارها بعض الطلبة بشأن أسباب دعم إيران لشخص معاد للشيعة مثل الزرقاوي، الذي سبق أن اتهمته أوساط قريبة من مرشد النظام علي خامنئي بالضلوع في قتل آية الله محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق. و اعتبر سليماني أن تورط الزرقاوي في مقتل الحكيم ليس أمرا مؤكدا، فضلاً عن أن ما يقوم به الزرقاوي حاليا يخدم مصالح الجمهورية الإسلامية العليا، فقيام عراق علماني فيدرالي متعاون مع الولايات المتحدة اخطر بكثير من النظام البعثي السابق، ذلك أن النظام الجديد سيشكل، حسب سيلماني «تهديداً حقيقياً للإسلام الثوري المحمدي الخالص وولاية الفقيه».
وكانت قد سرت شائعات أن الزرقاوي انتقل إلى إيران بعد أحداث الفلوجة، حيث قضى عدة أسابيع في معسكر تابع للحرس الثوري في منطقة مهران على الحدود مع العراق قبل أن يغادرها إلى مدينة بعقوبة العراقية بمساعدة فيلق القدس.... ـ ثم قالوا ـ لكن يبدو أن ما قيل عن تنسيق إيراني مع الزرقاوي أو دعمه، فانه على الأرجح انحصر في الفترة التي كانت فيها طهران تعتقد أن الزرقاوي يمكن أن يخدم مصالحها في مواجهة الولايات المتحدة الأميركية ، أما ما عدا ذلك فلم ينشأ أي تحالف بين الطرفين [64]

---

62 ()بعنوان التقارب بين إيران والقاعدة نشرت في موقع مركز الشرق العربي ، وتناول موقع البينة هذه العلاقة أيضا تحت عنوان : علاقات إيران وأفغانستان في زمن حرب الإرهاب فالينظر هناك.

63 ()قائد الحرس الثوري الإيراني يشرف على أنشطة وحدات استخبارات الحـرس الثـوري ووحدات فيلق القدس العاملة في العراق

64 () موقع "الملف نت"يفتح ملف إستراتيجية القتل البارد : قـادة المـوت فـي العـراق مـن يقف خلفهم ؟!؟

وكذلك الاعتراف الذي أدلى به "محمود عيد دبوس (31 عاما) حيث أنه جُنِدَ من قبل الحرس الثوري الإيراني للتخطيط لاغتيال شخصية مصرية، وكان قد قدم معلومات للحرس الثوري الإيراني حول مجمع ينبع البيتروكيميائي في السعودية حيث كان يعمل قبل العودة إلى مصر. وسلم المتهم تقارير إلى موظف السفارة الإيرانية حول الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في السعودية ومعلومات تتعلق بالأجانب المقيمين في المملكة.. [65]

وسبق لإيران دعم مجاميع أنصار الإسلام السنية في شمال العراق للضغط على النظام العراقي السابق .
ومن أكبر علامات الرضا الأمريكي عن أفعال تنظيم القاعدة في الآونة الأخيرة السماح لهم بالاستعراض العسكري في الأنبار ولمدة ساعة تقريبا [66]، وعدم التعرض لهم ولو بالقصف بالطيران!! [67].

الصورة الثالثة والأخيرة :
أن يخرج عامة الجيش الأمريكي مع بقاء قواعد عسكرية في العراق بالتنسيق مع بعض المنتسبين لأهل السنة .
قد يراه البعض حُلما ،بينما أميل إلى أنه الحل الذي قد تعمد له أمريكا لأنه سيمكنهم من تأديب إيران المتمردة ، ولا يمنع أن ترضي أمريكا إيران ببعض المكاسب السياسية [68] .
وله صورتان :

---

65() موقع العربية الثلاثاء 7 ديسمبر 2004م، 25 شوال 1425 هـ.

66()زعم موقع وكالة (آكي) الإيطالية للأنباء ( بغداد 20 تشرين أول/ أكتوبر ) أن شهود عيان قالوا إن عددا من أحياء وشوارع مدينة الرمادي - مركز محافظة الأنبار ذات الأغلبية السنية ( 110 كلم غربي بغداد ) - تشهد اشتباكات مسلحة بين أفراد العشائر وعناصر مجلس شورى المجاهدين . وأضاف شهود العيان في اتصال هاتفي مع (آكي) أن " العشرات من أفراد العشائر يقومون بملاحقة أفراد تنظيم مجلس شورى المجاهدين وقتلهم أو اعتقالهم بعد تنظيمهم استعراضا للقوة في عدد من أحياء الرمادي أمس الخميس " . وأكد هذه المزاعم موقع أصوات العراق تحت عنوان : الأنبار تودع رمضان وتستقبل العيد بتصعيد العنف في يوم الثلاثاء , 24 أكتوبر, 2006 . ومما ورد فيه : " وعلى صعيد آخر عاد تنظيم القاعدة إلى الظهور بقوة على مسرح الأحداث بعد تراجعه أمام الضربات التي وجهتها إليه العشائر التي شكلت مجلس إنقاذ الأنبار ودعم تنظيم ثوار الأنبار الذي تشكل من أبناء العشائر . وفي استعراض للقوة قام أفراد من تنظيم القاعدة بعرض عسكري جابوا خلاله شوارع الرمادي في المناطق التي لا يوجد فيها انتشار كثيف للقوات الأميركية كبعض أجزاء شارع 17 والأجزاء الداخلية من الصوفية ومناطق من السدة المطلة على شمال الرمادي في . وقال إمام وخطيب أحد مساجد الرمادي لوكالة أنباء ( أصوات العراق ) المستقلة إن هذه العملية تكررت في مناطق مختلفة من الرمادي خلال الأيام الثلاث الماضية .
ويبدوا أن تنظيم القاعدة في الرمادي استعاد توازنه وقام بهذا الاستعراض كرد اعتبار بعد أن تلقى ضربات موجعة في الرمادي الشهر الماضي ، خاصة في منطقة الجرايشي شمال شرق الرمادي التي كانت من اكبر أوكار القاعد في الأنبار ، حيث تمكن تنظيم ثوار الأنبار الذي شكلته عشائر مثل البوريشة والبوعلي الجاسم والبوبالي والبوذياب من توجيه ضربات موجعة اثر العمليات التي استهدفت الشرطة والتي راح ضحيتها المئات من أبناء هذه العشائر " .

67() لربما ردد أتباع تنظيم القاعدة الحديث النبوي : " نصرت بالرعب مسيرة شهر " !! ، وهذا جهل في فهم الحديث .

الأولى : ترجع أمريكا بعض الزمرة الحاكمة السابقة مرة أخرى ــ بعـد أن أذاقتهم الذل والهوان ـ فهم المؤهلين لإعادة الأمن في العراق خلال أيـام قلائل .

ومن المعلوم أن القوى البعثية المقاتلة في العراق ـ وهـي الأقـوى ــ لـم توافق على أي تفاهم مع أمريكا إلا بعد إطلاق سراح صدام حسين وكبــار معـاوينيه ،وأنـه أميـن حـزب البعـث ،فهـو الرئيـس العراقـي ،ولكـن مـن الصعوبة بمكان علـى أمريكـا إرجـاع صـدام للحكـم ،فهـذه فضـيحه أمـام الرأي العام الأمريكي ،ولكن قد تعمـد أمريكـا لمنحـه عفـوا عامـا ولجـوءا سياسيا بناءا على مطالبات من دول عربية وأجنبية.

والثانية - وهي الأقرب - : أن تتعامل أمريكا مع بعض ضباط الجيش البعثي العراقي السابق اللذين لم يشاركوا بشكل مباشر في الحكم، وقد بدأت بوادر ذلك التقارب [69] .
ومما يقوي هذه الصورة انتشار البعثيين في كثير من القوى المجاهدة ، وحتى من يقال أنه تاب وأناب من البعثيين ،فالغالب أنه باقٍ على انتمائه البعثي ،والأيام كفيلة بإظهار ذلك.
وستكون صورة المشهد أن تنظم القادات المتفق معها من قِبَل الأمريكان مع بعض الفصائل البعثية وتبدأ مقاومة شرسة ، وقد يسهل الأمريكان لهم قتل مجموعات منهم [70] أو من غيرهم من الدول المشاركة كالكنديين أو البريطانيين مثلا ، وبعد الخروج يعلن أحدهم رئيسا للعراق ، ويطالب جميع أفراد الجيش للانضمام تحت هذا الفصيل ، وسيتم انضمامهم في وقت سريع ، وبعدها يبدأ الهجوم من هذا الفصيل والمجموعات الجهادية على الشيعة ، وسيطرح تأجيل الخلاف حتى الانتهاء من إخراج الإيرانيين ، وبعدها يقف المجاهدون بين المطرقة والسندان ، فإن هم قاتلوا قاتلوا آبائهم وإخوانهم الذين ملوا من ويلات الحرب ، وفي نظر الشعب أنه قد قامت حكومة سنية فلم القتال ؟ وعلى هذا لن يقوم الناس بمساندتهم بل سيكون عامة أفراد الشعب ضدهم [71] .

---

68 ()قال والي نصر : (سوف تنهي إيران دعمها المالي والعسكري للميليشيات الشيعية والعصابات الإجرامية في جنوب العراق إذا تلقت من واشنطن ضمانات أمنية كبيرة.)
مقال:عندما ينهض الشيعة ـ مجلة الشؤون الخارجية - يوليو/ أغسطس 2006م،موقع الألوكة.

69 () وردت تقارير أن أمريكـا أخـذت بعـض قـادة ألويـة الجيـش العراقـي السـابق للأردن ، وقيل إن عددهم عشرون ضابطا .

70 () سبق للجيش البريطاني تمكين كمال آتاتورك من قتـل آلاف منهـم ليصـنعوا منـه بطلا قوميا ، وقد يكون القتلى ممن وعِدَ بالجنسية [مكسيكين] وليس من الأمريكان الأصليين .

71 ()بينما قد يستمر تنظيم القاعدة في القتال لوحده وقد ينظم تحته بعض الأفراد ، وقد يدعم من إيران أيضا .

وإن سكتوا سكتوا على مضض ،وما الفرق بين الصليبي و العلماني؟
ويشارك في نفس هذا التصور الصحفي أحمد موفق زيدان حيث قال في مقال بعنوان تحضيرات ما بعد الهزيمة الأميركية : ( رددت وسائل إعلام غربية عن إمكان أن تلجأ أميركا إلى البعثيين لملاحقة الجهاديين،أو القاعدة تحديدا، وهو ما عكسه مقال مطول لبيتر برغن في النيويورك تايمز يوم الجمعة الماضي . فهل سنشهد ملاحقة عناصر القاعدة أو الجهاديين بشكل عام في مرحلة ما بعد خروج المحتل كما حصل للمجاهدين العرب في أفغانستان حين طوردوا واعتقلوا في بيشاور وغيرها، أم أن فصائل المقاومة ستفاجئنا وتكشف عن برنامجها السياسي وتخفض جناحها لبعضها البعض بحيث تتنازل عن حظوظ نفسها تحقيقا للمصلحة العليا وهي مصلحة مئات الآلاف من الشهداء والجرحى والمعوقين ، وقبلهم مئات الملايين من الأحياء منهم والمتعاطفين معهم . ) [72]
وستدعم دول الجوار السنية هذه الصورة بكل قوة [73] ، ومن تأمل كلام الملك عبد الله الثاني [74] أو الرئيس حسني مبارك [75] عن الشيعة علم الخوف من وضع الشيعة ، وستتكفل دول الجوار الثرية بإعمار العراق بعد ذلك بواسطة شركات أمريكية كما حدث في الكويت سابقا .
والدولة المهيأة لدعم أهل السنة هي السعودية ،وقد أيد ذلك الباحث الإستراتيجي الدكتور عبدالله فهد النفيسي حيث قال : (.. ضاع أهل السنة والجماعة في العراق بين الفيل الأمريكي والفيل الإيراني وما يعانونه اليوم من ذبح وتشريد وتهميش وإقصاء من طرف التحالف الأمريكي الإيراني في العراق هو نتيجة متوقعة لتفرقهم وتشتتهم وتخلفهم السياسي الذي لا يعترفون به هذا من جهة وضخامة الإمكانيات الهائلة التي يتسلح بها الأمريكان والإيرانيين من جهة أخرى **وهو أمر يتطلب تدخل طرف ثالث لديه إمكانيات وثقل سياسي إقليمي ودولي لإحداث شيء من التوازن على المشهد العراقي ولا تتوفر هذه الخصائص في طرف كما تتوفر في المملكة العربية السعودية الحاضنة التاريخية لأهل السنة والجماعة في المنطقة.** لقد قامت الدولة السعودية الأولى والثاني والثالثة على أساس ذلك ولذا فهي مطالبة –وفوراً- أن تغشى العراق وتحدث التوازن المطلوب هناك قبل أن يفيض الكأس ويندلق علينا في الجزيرة العربية وفي بلاد الحرمين تحديداً

---

72 ()صحيفة "الشرق" القطرية

73 () قال آلان شوارتز : " قد تخفف واشنطن من حدة العقوبات المفروضة على سوريا ، وتعمل على طمأنتها بشأن نواياها ، وفي المقابل تتدخل دمشق لدى طهران وتقنعها بعدم تعزيز تعاونها القائم بالفعل مع العناصر الشيعية الأكثر راديكالية . أما طهران - نظرا لانشغالها بقضايا أخرى عسيرة مرتبطة بواشنطن - فتفضل اتخاذ توجه أكثر هدوءا ، رغم عدم تخليها عن أهدافها بعيدة الأمد . وهنا تَعِد كل من الرياض والكويت بإسقاط الديون العراقية وتقديم مساعدات اقتصادية طويلة المدى ، وتعلن الولايات المتحدة عزمها على الانسحاب من العراق " . ( إسلام أولاين نت ـ مستقبل العراق.. سيناريوهات حافة الخطر " .

74 ()

75 ()ردد الرئيس المصري حسني مبارك ذلك التحذير في أبريل الماضي قائلاً: "الشيعة ولاؤهم لإيران وليس للدول التي يقطنوها".

وعندها تتعقد كثير من الأمور ولا يعود العلاج ممكناً. إن تردد المملكة العربية السعودية في المبادرة هذه سيعقد دورها في المستقبل ويصعبه وهذا التردد يشجع إيران على تطوير دورها في العراق وترسيخه واستثماره للضغط على المملكة العربية السعودية ومعها منظومة التعاون الخليجي. المطلوب أن تعيد المملكة العربية السعودية قراءة المشهد العراقي وترسم لنفسها دوراً يستهدف المباشرة في تحقيق التوازن المطلوب بين الشيعة (المدعومون بقوة من إيران) والسنة الذين يفتقرون إلى الدعم من أي جهة كانت. ليست هذه دعوة (لصب مزيد من الزيت على الحرب الطائفية) التي أشعلت أوارها إيران في العراق لكنها دعوة لتحقيق السِّلم الأهلي من خلال إحداث التوازن الميداني الذي قد يتمكن من إعاقة التوجيه الإيراني في العراق.

والموضوع في جوهره ليس بين (شيعة قبالة سنة) كما يحب أن يتخيلها البعض بل الأمر أعقد من ذلك بكثير إذ نلاحظ أن إيران توظف هذه المعادلة بغية ترسيخ الدور (الفارسي) في العراق ومحو الدور (العربي) .. إن المؤامرة على (عروبة) العراق باتت واضحة وإن الدور الإيراني في هذا المجال بات من الوضوح .. ولذا فنحن مطالبون بالدفاع عن (عروبة) العراق قبل أن تستكمل عمليات (التطهير العرقي) والتي ذهب ضحيتها عشرات الآلاف من أهل العرب السنة في العراق . فنحن مطالبون بدعم (المقاومة العراقية) الشريفة التي تقوم بدورها في زخم من الصعوبات التاريخية والميدانية..) [76]
وإن لم تبادر هذه الدول السنية للتدخل السريع فعلي جميع حكامها تجهيز حقائبهم للمغادرة ، وعلى الشعوب البائسة الاستعداد لحرب دموية مرعبة تحرق الأخضر واليابس .

## الصورة ما بعد الأخيرة :

أن يخرج المجاهدون الجيش الأمريكي مهزوما ذليلا ، وقلتُ إنها بعد الأخيرة لأنها صورة متخيلة من وجهة نظري ، وهي صورة تدغدغ المشاعر فقط ، وفي هذه الصورة المتخيلة يمكن أن نرى الجنود الأمريكان يخرجون صاغرين ثم تتحد فصائل المجاهدين تحت راية واحدة ، ثم يتحرك الإيمان في الأكراد فينظمون لتلك المجموعة وتبدأ الحرب السنية ضد الروافض ، وتنتهي بإعلان " دولة العراق الإسلامية " !!.
وهذا حلم بعيد المنال جدا في ظل الظروف العالمية الحالية ، ومن نظر في التجارب الجهادية السابقة عرف صعوبة هذا التصور وبعده عن الواقع ، وكثرة حضوض النفس والجهل بمقاصد الشرع وضعف الأخلاقيات الشرعية الشريفة .
وكم أتمنى أن تتم هذه الصورة الجميلة ، رغم بعدها من وجهة نظري .

وفي الختام : أنصح الإخوة الأماجد أهل السنة والجماعة في العراق بالآتي :

---

76() موقع المسلم ـ الحسبة الإستراتيجية في العراق

1. الالتفاف حول علمائهم اللذين ظهر صدقهم.
2. جمع كلمتهم تحت راية واحدة .
3. التواصل مع شيوخ العشائر السنية وإعطائهم مكانتهم اللائقة بهم كما كان النبي صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يفعل ،وإشعارهم بأهمية دورهم ،وإياهم أن يتجاهلوهم في أي حل يطرح .
4. بمحاولة تكوين دولة سنية مصغرة من هذه اللحظة ، وأن تباشر عملها في شؤون الصحة والتعليم وحفظ الأمن وغيرها من المهام حتى يتعرف عليهم الناس ويطمئنوا لقدراتهم في الحكم كما عرفوا قدرتهم في القتال وبذل النفس (وتقوم بدور البلديات في الدول الأخرى).
5. تكوين وجه سياسي للحوار مع الأمريكان باسم المجاهدين ، لعلهم يخرجون بأقل الأضرار الممكنة . ولهم في تجربة حماس خير مثال .

هذا ما استطعت جمعه حول مستقبل العراق المجروح ، وما وقع في العراق قد يقع في أي دولة أخرى ؛ فعلى الجميع حكاما ومحكومين المبادرة للتوبة إلى الله تعالى ، وعلى الحكام إصلاح أوضاعهم الداخلية والتصالح مع شعوبهم المظلومة .